



زنانكوئى سه لاهه دين - ههولير
Salahaddin University-Erbil

**أسلوب الالتفات في سورة البقرة
(دراسة بلاغية - دلالية)**

مشروع تخرج

مقدم إلى (قسم اللغة العربية) وهو جزء من متطلبات نيل
درجة البكالوريوس في (اللغة العربية وآدابها)

إعداد الطالبان:

گیلان كوکز عبدالله

سلمان مهدي مصطفى

بإشراف:

د. سوزان طالب

قال تعالى:

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَمَا نِينَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا
كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ (الآية ٨٧).

الاهداء

نهدي هذا البحث المتواضع إلى المتواضع إلى الابوين، والأهل، والأصدقاء، وأصحابنا،
الأوفياء.

الشكر والتقدير

أولا نشكر الله سبحانه وتعالى على نعمته وفضله علينا، ثم نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى مشرفتنا الساندة بملاحظاتها الذهبية (د. سوزان طالب)، ونشكر أيضا جميع رفاقنا الذين حاولوا مساعدتنا ولو بكلمة.

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتوى
١	الآية
١٧	الإهداء
١٧	الشكر والتقدير
١٧	فهرس المحتويات
٢-١	المقدمة
١١-٤	المبحث الأول: مفهوم الالتفات وصوره وشروطه
٤	المطلب الأول: مفهوم الالتفات في اللغة والاصطلاح
٦	المطلب الثاني: صور الالتفات وشروطه
١٠	المطلب الثالث: الأسرار البلاغية للالتفات
١٩-١٣	المبحث الثاني: أساليب الالتفات في سورة البقرة
١٣	المطلب الأول: لمحة عن سورة البقرة
١٥	المطلب الثاني: الالتفاتات الواردة في سورة البقرة
٢٠	الخاتمة
٢٢-٢١	المصادر والمراجع

المقدمة

الحمد لله الذي جعل الفصاحة محمل الأدباء خير ما يعنى به، واستخرج لهم من كنز البراعة جواهرًا لنظم عقود البلاغة تقتني وأدنى لهم من بديع المعاني قطوفا جنوا من ثمراتها أفضل ما يجتنى والصلاة والسلام على محمد الرسول المجتبي الذي خصه الله بالمعجزات من فصاحة كتابه العزيز، وأوتي جوامع الكلم فكان يعرب المعاني البليغة باللفظ الوجيز -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه مصابيح الدجى وأئمة الهدى.

أما بعد فإن علوم البلاغة هي مستودع سر علوم العربية، ومظهر جلالها فلا فضيلة ولا مزية لكلام إلا ما يحويه من لطائفها، ويودع فيه من خصائصها، ولا تبريز ولا غلبة لمتكلم على آخر إلا بما يحوكه من وشيها، وينفث من سحرها، ويجنيه من يانع ثمارها.

وإن من ألوان البلاغة الالتفات الذي يقوم بتنشيط السامع وإيقاظه للاستماع على عادة الأدباء في اقتنائهم في الكلام وتصرفهم فيه، فالكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد فإن النفس مجبولة على حب المتجدد والتحول الذي يعطي الأسلوب رونقاً جذاباً، والمعنى إحياء معبراً فيضفي على الشعر قوة في التأثير وعمقاً في التعبير.

والالتفات كظاهرة بلاغية مظهر من مظاهر الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، لذلك اهتم بدراسته علماء البلاغة وافرذوا له فصولاً في دراساتهم البلاغية.

أولاً أهمية الموضوع:

إن الاعتناء بدراسة أوجه الإعجاز القرآني لمن أوجب الواجبات على من يتفرغ لدراسة كتاب الله تعالى وعلومه ليعرف دقائقه، وليتمكن من الكشف عن أسرارها، ودلائل إعجازه وقد كانت خصائص القرآن الكريم ومازلت مثار الإعجاب ومصدره من عصر النزول إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولا شك في أن البحث في موضوع الالتفات كموضوع من مواضيع الدراسات القرآنية سيعين على ظهور كثير مما خفي من الأسرار البلاغية في سورة البقرة، وهي كثيرة ولا يستطيع الإنسان حصرها مهما حاول وأفرغ جهده في ذلك.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع

وقد أدركت أهمية هذا الجانب المتعلق بدراسة أسرار كتاب الله - تعالى- وعظمته من اطلاعي على كلام السابقين وحثهم على دراسة بلاغة القرآن الكريم، وفهم إعجازه من أجل هذا وغيره اخترت تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية. وقد دفعني للكتابة في هذا الموضوع رغبتني في التدبر والتأمل في كتاب الله العزيز انطلاقاً من دعوة الله - عز وجل - إلى ذلك إذ قال تعالى:

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ (ص/٢٩) وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أيضاً رغبتني في البحث في كتاب الله العزيز خاصة في سورة البقرة لعلي أسهم بجهدني المتواضع في دراسة موضوع من أهم الموضوعات التي تبين أسرار كتاب الله وإعجازه، وهو: تنوع صور الالتفات في القرآن الكريم ومقاصده البلاغية والإعجازية في سورة البقرة.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة قد بينا فيه اهداف البحث وأهميته، والهيكل العام للبحث كالتالي:

المبحث الأول: مفهوم الالتفات وصوره وشروطه

المطلب الأول: مفهوم الالتفات في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: صور الالتفات وشروطه

المطلب الثالث: الأسرار البلاغية للالتفات

المبحث الثاني: أساليب الالتفات في سورة البقرة

المطلب الأول: لمحة عن سورة البقرة

المطلب الثاني: الالتفاتات الواردة في سورة البقرة

الخاتمة

المصادر والمراجع

المبحث الأول

مفهوم الالتفات وصوره وشروطه

المطلب الأول: مفهوم الالتفات في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني: صور الالتفات وشروطه

المطلب الثالث: الأسرار البلاغية للالتفات

المطلب الأول: مفهوم الالتفات في اللغة والاصطلاح

أ- الالتفات لغة:

الالتفات – لغة الصرف والتحوّل، يقال: لَفَّتَهُ يَلْفُتُهُ إذا أدار عنقه من اليمين إلى الشمال أو العكس^١، يقال لفت وجهه عن القوم صرفه، ويقال: التفت التفتاتاً، والتلفت: أكثر منه. ويقال: لفت فلانا عن رأيه: صرفته عنه، ومنه الالتفات^٢.

الالتفات من لفت، لفت وجهه عن القوم، صرفه، والتفت أكثر منه. وتلفت إلى الشيء والتفت إليه: صرف وجهه إليه، قال:

أرى الموت، بين السيف والنطع، كامنا

يلاحظني من حيث ما أتلفت

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرَبْنَا بِكَ بِقَطْعِ مَنَ الْأَيْلِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا تَكُ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ سورة هود، الآية ٨١.

أمر بترك الالتفات لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب، وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم: فإذا التفت جميعاً أراد أنه لا يسارق النظر، وقيل: أراد لا يلوي عنقه يمنة ويسرى، إذا نظر إلى الشيء، ... وفي الحديث: فكانت المرة الواحدة من الالتفات واللفت اللي ولفته يلفته لفتاً: لواه عن

غير وجهته، وقيل اللي هو مني لفته هي أن ترمي به إلى جانبك، ولفته عن الشيء يلفته لفتاً: صرفه اللفت.

الصرف: يقال ما لفتك عن فلان أي ما صرفك عنه؟ واللفت لي الشيء عن جهته كما تقبض على عنق انسان فتلفته»

وجاء في معجم مقاييس اللغة «اللام والفاء والتاء كلمة واحدة تدل على اللي وصرف الشيء عن وجهته المستقيمة، منه، لفت الشيء لويته ولفته، فلانا عن رأيه صرفته، وامرأة لفت لها زوج ولها ولد من غيره فهي تلفت إلى ولدها»^٣

^١ ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة لفت.

^٢ ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ٣٤/٢.

^٣ معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ٢٥٨/٥.

ب- الالتفات اصطلاحاً:

والالتفات في اصطلاح البلاغيين يعني التحول عن معنى إلى آخر، أو عن ضمير إلى غيره، أو عن أسلوب إلى غيره. وأول من اقترح للالتفات اسمه الاصطلاحي في البلاغة هو الأصمعي (ت ٢١١هـ) ثم بلغت به العناية إلى الحد الذي جعله ابن المعتز (ت ٢٩٦ هـ) في بداية الحديث عن محاسن الكلام^٤. ويرى ابن الأثير أن الالتفات: هو خلاصة علم البيان التي حولها يدندن وإليها تستند البلاغة، وعنها يعنن ولقد كان الزمخشري اسبق من ابن أثير في تناول هذا الفن من فنون الكلام وبيان ما يحدثه من اثر نفسي، وما يكون له من شأن في مجال التأثير في المستمع^٥. وإذا كان البلاغيون يتفقون على الآثار الفنية التي تكون لهذا النوع من الكلام، فإنهم يختلفون حول مفهومه والأمور التي يتحقق فيها. فجمهور البلاغيين يقصره على الانتقال من إحدى الصيغ الثلاث: الحكاية والخطاب والغيبة إلى الأخرى أما الزمخشري ومن بعده السكاكي وابن الأثير يمتدون به ويجعلونه الانتقال من أسلوب إلى أسلوب أو حتى التعبير على نحو لم يكن حسب ما يقتضيه الظاهر^٦. والالتفات هو الاعتراض عند قوم وسماه آخرون الاستدراك، حكاة قدامة حد الالتفات وسبيله أن يكون الشاعر أخذاً في معنى ثم يعرض له غيره فيعدل عن الأول على الثاني فيأتي به ثم يعود إلى الأول من غير أن يخل في شيء مما يشد الأول، هو الانتقال بالأسلوب من صيغة المتكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى صيغة أخرى من الصيغ، بشرط أن يكون الضمير في المنتقل إليه عائداً في نفس الأمر إلى المتلفت عنه، بمعنى أ يعود الضمير الثاني على نفس الشيء الذي عاد إليه الضمير الأول، فمثلاً قولك أكرم محمداً، وأرفق به^٧.

^٤ ينظر: نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ص ٢٣١.

^٥ ينظر: بلاغة التراكيب دراسة في علم المعاني، ص ٢٨٧.

^٦ ينظر: علوم البلاغة، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، ص ١٢٨.

^٧ فن البلاغة، عبد القادر حسين، ص ٢٨٠.

المطلب الثاني: صور الالتفات وشروطه

أولاً: صور الالتفات

ذهب علماء البلاغة في تحديد معنى الالتفات، يتبين لنا أن صور الالتفات ست صور سوف نعرضها أولاً بطريقة إجمالية لتتعرف على هذه الصور الست أولاً، ثم نتبعها بعد ذلك ببيان الأسرار البلاغية للالتفات في شواهد كثيرة، ولماذا كانت صورته سناً عند الجمهور.

فأول صورة من صور الالتفات عند الجمهور: الالتفات من الغيبة إلى الخطاب كما في قوله الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٣) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٤)﴾ الفاتحة ٤-١، قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ التفات من الخطاب بعد الغيبة الموجودة في: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

الصورة الثانية من صور الالتفات عند الجمهور: الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، كما في قوله عز وجل: تعالى رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ آل عمران/٩٠ انظر: ﴿إنك﴾، ثم ﴿إنَّ اللَّه﴾ بدل ﴿إنك لا تخلف الميعاد﴾. فقد عبر هؤلاء القائلون أولاً عن الذات العلية بطريق الخطاب فقالوا: ﴿إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾، ثم التفتوا فعبروا عنها بطريق الغيبة فقالوا: إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وكان مقتضى ظاهر السياق أن يستمروا في طريق الخطاب فيقولوا: إنك لا تخلف الميعاد، ولكنهم لم يلتزموا طريقاً واحداً في التعبير، بل التفتوا من طريق الخطاب إلى طريق الغيبة ومثل هذه الآية الكريمة، قوله تعالى، عن الذين كانوا يسيرون في البحر: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ يونس الآية ٢٢، فانظر كنتم فهذا خطاب، ثم ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ هذه غيبة. ففي الآية التفات الخطاب في: كن إلى الغيبة في: بهم وسوف نوجل التحليل البلاغي للآيات إلى ما بعد الانتهاء من صور الالتفات^٨.

ثالث صور الالتفات من الخطاب إلى التكلم كما في قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُبَوُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ هود / ٩٠ قوله: ﴿وَاسْتَعْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ هذا هو الخطاب، ثم قال: ثُمَّ تُبَوُّوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي بدل من أن يقول: ﴿إن ربكم﴾، فأصبح المتحدث عنه في (ربكم) في الضمير في (ربكم) هو نفسه في (ربي) لكن بطريق التكلم؛ فهنا حدث التفات من الخطاب إلى التكلم.

ومما يمثل هذا الانتقال من الخطاب إلى التكلم: قول علقمة بن عبدة:

طحا بك قلب في الحسان طرُوبُ عيد الشباب عصر حان مشيب
تكلفني ليلي وقد شط وليها وعادة عواد بيننا وخطوب

^٨ التلخيص في علوم البلاغة القزويني، ص ١٤٣.

(طحا بك قلب) هذا التفات عند السكاكي، لأنه يتحدّث عن نفسه فخالف مقتضى لفظ ظاهر الحال، لأنه كان المفروض أن يقول: (طحا بي قلب). فقوله: (طحا بك قلب): التفات عند السكاكي، حتى وإن جاء في أول الكلام، ولكنه ليس التفاتاً عند الجمهور.

ومعنى (طحا بك: ذهب بك قلب (في الحسان طروب) بمعنى: أن له طرباً ونشاطاً في طلب الحسان من النساء بمعنى: ضيّع قلب يجري في طلب الحسان من النساء. و(بعيد الشباب) يعني: بعد أن انتهى عصر الشباب الذي ضيّع هذا القلب يتعلق بالحسان بعد زوال عصره بالشباب (عصر حين مشيب) . (يُكلّفني (ليلي) يعني هذا القلب يغريني بوصل ليلي. (وقد شط وليها) بمعنى: بَعُدَ قَرَبُهَا، وبالتالي بعد وصالها. وعادت عوادٍ بيننا وخطوب) بمعنى: رجعت العوائق التي كانت تحول بيننا إلى ما كانت عليه

فالشاعر هنا يخاطب نفسه فيقول ما معناه: أضر بك قلب هائم بحب الحسان مشغوف بهنّ، حين كاد حبل الشباب يتصرف، وهو مع ذلك لا يتوانى أن يطالبني بوصل ليلي، ويغريني بها في وقت عزّ فيه وصالها، وحالت أحداث الزمان وصروفه دون هذا الوصال. ففي البيتين التفات من الخطاب في قوله: (طحا بك قلب)، لأنه بعد ذلك قال: (يكلّفني) بعد أن كان يخاطب نفسه فيقول: (بك) أصبح يقول (يكلّفني)، وكان مقتضى السياق في الكلام لو جاء بدون التفات أن يقول: (يكلّفك ليلي) بكاف المخاطب، وليس بياء المتكلم. فهذه هي الصورة الثالثة من صور الالتفات⁹.

⁹ أوساط البلاغة العربية، مصطفى الجويني، ص ٩٢-٩٤.

رابع صورة من صور الالتفات هي: : الالتفات من التكلم إلى الخطاب، يعني: أن يكون التعبير عن المعنى جاء أولاً بطريق التكلم ، ثم يُخالف بالتعبير عن هذا المعنى في التعبير الثاني إلى طريق الخطاب، كما في قوله تعالى حكاية عن حبيب النجار - يُخاطب الممتنعين عن عبادة الله من أهل أنطاكية في أول سورة يس ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ يس / ١٣ ، هؤلاء الرسل هم رسل عيسى عليه السلام، ذهبوا إلى قرية أنطاكية في شمال الشام، يدعون أهلها بدعوة عيسى عليه السلام، فامتنعوا عن الاستجابة لهم واتهموهم بالكذب. وكان في هذه القرية رجل يسمى: حبيب النجار)، قد آمن بدعوة عيسى عليه السلام فذهب إلى قومه كي يدعوهم إلى أن لا يمتنعوا عن عبادة الله. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١)﴾ يس/ ٢١-٢٠، ثم يقول ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يس / ٢٢. الكلام وما لي يعني إذا هو يتحدث عن نفسه ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾، يعني: أي شيء يجعلني أمتنع عن عبادة الله الذي خلقني؟ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ). فقد نسب ترك العبادة لنفسه، يعني: كان مقتضى ظاهر الحال أن يقول: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وإليه ترجعون؟ لكنه نسب ترك العبادة لنفسه، تعريضاً بمن يتوجه إليهم بالخطاب بعد ذلك، في قوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، لأن الرجل مؤمن ولم يترك العبادة، لكنه نسبها إلى نفسه وكأنه يُعرض أو هو فعلاً يعرض بهم بأنهم أي شيء يجعلهم لا يعبدون الذي خلقهم. ويشير بهذا التعريض إلى أنه يريد لهم إلا ما يريد لنفسه، وأن ما يترتب على تركهم للعبادة، ويلزمهم من تركها يلزمه أيضاً من تركها على تقدير أنه ترك العبادة. وهذا لون من الملاطفة في الخطاب، وذلك لكي يكون الخطاب أوقع في النفس، وأقرب إلى القبول. فبدل أن يواجههم: (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ربما يجعلهم هذا يتعصبون أو يتشددون في مواجهته، فلم ينسب إليهم ترك العبادة، لكنه أراد أن يقول لهم: إن ما يترتب على تركهم للعبادة سوف يترتب عليه أيضاً إن هو ترك العبادة^{١٠}.

ومن صور الالتفات أيضاً من التكلم إلى الخطاب: وذلك في قوله الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الْأَنْعَامِ/٤﴾ لكلام: إِنِّي تَكَلَّمْتُ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ): هذا خطاب؛ والمقصود بالاثنتين فيهما هو: الرسول. ولو جاءت الجملة الثانية: (ولن أكون من المشركين) ما كان هناك التفتت، لكن ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ كَلَّمْتُ عَنِ النَّفْسِ، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ انتقل الكلام إلى صورة الخطاب^{١١}.

^{١٠} تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية، عبد العزيز عرفة، ص ٧٣.

^{١١} بلاغة تصريف القول في القرآن، عبد الله محمد، ص ٦٥.

الصورة الخامسة من صور الالتفات عند الجمهور: الالتفات من الغيبة إلى التكلم، كما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَمْنُونٍ﴾ فاطر/٩٠ والله هذا الاسم الظاهر كما قلنا من قبيل الغيبة، ثم يقول: ﴿فَسُقْنَاهُ﴾ بدلاً من أن يقول: ﴿فَسَاقَهُ﴾. فهذا التفت من الغيبة إلى التكلم ومن ذلك: قول الله سبحانه وسُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ (الإسراء / ١) ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ هذه غيبة، ثم بعد ذلك يقول: باركنا بدل: (بارك)؛ فهنا حدث التفت^{١٢}.

الصورة السادسة من صور التفت عند الجمهور: الالتفات من التكلم إلى الغيبة، كما في قول الله تعالى في مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ (٢) الكوثر / ١-٢ فقد تكلم عن نفسه - سبحانه وتعالى- بإننا بضمير العظمة للمتكلم: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ هذا تكلم، ثم في الآية الثانية انتقل إلى الغيبة: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ لأن (رب) اسم ظاهر من قبيل الغيبة، ولو كان جاء الكلام بدون التفت لقال فصل لنا، لكن: فصل لربك اختلف التعبير عن المعنى بدل (لنا) أصبح لربك فكان انتقالاً من التكلم إلى الغيبة^{١٣}.

^{١٢} إجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق، ص ٤٧.

^{١٣} ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ٣/١٨٥.

المطلب الثالث: الأسرار البلاغية للالتفاتات

النكتة العامة التي تدعو إلى الالتفاتات في كافة أقسامه هي تنشيط السامع أو القارئ أو المتلقي وإيقاظه للاستماع؛ لأن النفس مجبولة على حب المتجدد فإذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان أدهى للإقبال عليه. قد يكون لكل موضع من مواضع الالتفاتات فائدة تقتضيه ونكتة خاصة تدعو إليه. وهذه النكت والفوائد لا تحد بحد، ولا تضبط بضابط فمدارها على الذوق. وقد زخر تراثنا الأدبي بهذا الفن من البلاغة وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد»^{١٤}.

ويبحث عن الالتفاتات في علوم البلاغة الثلاثة: «أما في علم المعاني فباعتبار كونه على خلاف مقتضى الظاهر، وأما في البيان فباعتبار أنه إيراد لمعنى واحد في طرق مختلفة- الدلالة عليه جلاء وخفاء وبهذين الاعتبارين يفيد الكلام حسناً ذاتياً للبلاغة، وأما في البديع فمن حيث إن فيه جمعاً بين صور متقابلة في معنى واحد فكان من المحسنات المعنوية. ويؤيده أن صاحب المفتاح أورده تارة في المعاني، وأخرى في البديع وفي حين عده من خلاف مقتضى الظاهر كناية إيماء إلى أنه من البيان أيضاً»^{١٥}.

والالتفاتات له فوائد عامة وفوائد خاصة، ولما كان السؤال عن فائدة العدول من أسلوب إلى أسلوب مشتملاً على نوع استبعاد واستنكار الالتفاتات لمخالفته مقتضى الظاهر الذي تتسارع الطباع إلى قبوله وتتباعده عما يخالفه فقد قال الجرجاني رداً على سؤال مزيلاً الاستبعاد:

أولاً: بأنه فن من فنون البلاغة مشهور فيما بين علماء البيان له اسم مخصوص وأنواع كثيرة وأمثلة غير محصورة^{١٦}.

وثانياً: بأنه عادة مألوفة للعرب العرباء قد تعودوا عليها في أساليب كلامهم وأشار في ضمنه إلى فائدة عامة للالتفاتات من جهة المتكلم، وهي التصرف، والافتنان في وجوه الكلام وإظهار القدرة عليها والتمكن منها، وعقبها بفائدة عامة أخرى له أيضاً من جهة السامع، وهي تطرية نشاطه في سماع الكلام واستدراار إصغائه إليه بحسن الإيقاظ»^{١٧}.

^{١٤} دراسات في البلاغة، حمدي، ص ١٥٥.

^{١٥} العربية بين الطبع والتطبيع، مرتاض، ص ١٠٨-١٠٩.

^{١٦} البلاغة الوافية، شيخون، ص ١٢١.

^{١٧} المصدر نفسه، دراسات في البلاغة، حمدي، ص ١٥٨.

أما فوائد الالتفات الخاصة فهي تكون بحسب مواقعه فليس كل عدول عن الأسلوب فيه بلاغة، ولكن لا بد أن يكون العدول هذا على وجه يلفظ، وذلك ما عبر عنه الباقلاني بقوله: «فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع إليه على وجه يلفظ كان ذلك التفاتاً» أي حسن يضيف على الأسلوب جمالاً و رونقاً لأن له دواع خاصة تختلف حسب كل موضع باختلاف واقعه فالغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود وذلك المعنى يتشعب شعباً كثيرة لا تنحصر وإنما يؤتى بها على حسب الموضوع الذي يرد فيه، فالالتفات كما ورد عند العلوي: «أنه لا يختص بضابط يجمعه ولكنه يكون على حسب مواقعه في البلاغة، وموارده في الخطاب»!

فالنقاد إنما يعرف حسن مواقع الالتفات إذا نظر في كل موضع يكون فيه الالتفات فيعرف قدر بلاغته بالإضافة إلى ذلك الموقع بعينه، وأما أن يكون مضبوطاً بضابط واحد فلا وجه له. والالتفات يعطي الكلام رونقاً وتأنقاً إذا جاء طبيعياً غير مستكره «ومنزلة الالتفات في وسط البيت كمنزلة الاستطراد في آخر البيت، وإن كان ضده في التحصيل؛ لأن الالتفات تأتي به عفواً وانتهازاً، ولم يكن لك في خلد فتقطع له كلامك، ثم تصله بعد إن شئت والاستطراد تقصده في نفسك، وأنت تحيد عنه في لفظك حتى تصل به كلامك عند انقطاع آخره، أو تلقيه إلقاء وتعود إلى ما كنت فيه»^{١٨}.

واستطاع ابن جني صاحب النظرة الذوقية العميقة أن يضع يده على سر بلاغة الالتفات فقد اعتبر كل ما فيه مخالفة وتحول من جهة إلى أخرى يندرج تحت ما سماه شجاعة العربية. وقد أحس العرب بجمال هذا التحول في الأسلوب وسره البلاغي فاستعملوه وجملوا به نثرهم وأشعارهم على السواء، وأن هذا النوع من التحول له قيمته وفائدته في تحسين الأسلوب. وارب. والالتفات إذا أتى في كلام فصيح لا ينقص من فصاحته، بل يضيف إليه حسناً ويوقظ السامع ليقبل على الكلام بنشاط وقوة وهذا يزيد في قيمته ويضاعف الاهتمام به^{١٩}.

^{١٨} العربية بين الطبع والتطبيع، مرتاض، ص ١١٠
^{١٩} البلاغة الوافية، شيوخون، ص ١٢٨.

المبحث الثاني: أساليب الالتفات في سورة البقرة

المطلب الأول: لمحة عن سورة البقرة

المطلب الثاني: الالتفاتات الواردة في سورة البقرة

المطلب الأول: لمحة عن سورة البقرة

تعد سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم وهي الثانية في ترتيب المصحف بعد سورة الفاتحة، وجميعها مدنية بلا خلاف وآياتها مائتان وثمانون وسبع آيات [...] وهي من السور المدنية التي تُعنى بجانب التشريع، شأنها كشأن سائر السور المدنية، التي تعالج النظم والقوانين التشريعية التي يحتاج إليها المسلمون في حياتهم الاجتماعية^{٢٠}

وتعتبر سورة البقرة " أول سورة نزلت بـ "المدنية" إلا قوله تعالى: وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (البقرة- ٢٨١، فإنها آخر آية نزلت ونزلت يوم النحر في حجة الوداع بـ"منى"، وآيات الربا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن^{٢١}، وتميزت بسرد مطول لأحكام وأحداث عديدة وابتلاءات كثيرة حيث "بدأت السورة بأوصاف المؤمنين، وختمت بدعاء المؤمنين ليتناسق البدء مع الختام ويلتئم شمل السورة أفضل التمام^{٢٢}، ومن ناحية تصنيفها بين سور الذكر الحكيم نجد أنها تصنف في المرتبة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور، حيث قيل أنها نزلت بعد سورة المطففين وقبل آل عمران^{٢٣}.

سبب تسمية سورة البقرة:

وقد أجمع المفسرون على أن سبب تسمية السورة الكريمة جاء: " إحياء لذكرى تلك المعجزة الباهرة، التي ظهرت في زمن موسى الكليم، حيث قتل شخص من بني اسرائيل ولم يعرفوا قاتله، فعرضوا الأمر على موسى لعله يعرف القاتل، فأوحى الله تعالى إليه أن يأمرهم بذبح بقرة، وأن يضربوا الميت بجزء منها فيحيا بإذن الله ويخبرهم عن القاتل، وتكون برهانا على قدرة الله جلّ وعلا في إحياء الخلق بعد الموت "١.

ونحن بدورنا سندلي بدلونا مع المفسرين ونذهب إلى ما ذهبوا إليه في أنها سميت بسورة البقرة نسبة إلى البقرة التي أمر الله تعالى بني إسرائيل بذبحها في قصة سيدنا موسى عليه السلام دلالة على قدرة الله عزّ وجل.

^{٢٠} صفوة التفاسير، الصابوني، ٢٩/١.

^{٢١} اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص، ٢٥٠/١.

^{٢٢} صفوة التفاسير، الصابوني، ٣٠/١.

^{٢٣} تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٠٢/١.

فضل سورة البقرة:

تحتوي سورة البقرة العديد من الأحكام التشريعية وآيات الرقية لذلك لا بد أن يكون لها فضل عظيم في قراءتها ويجب على كل مسلم المداومة على تلاوتها لما لها من عظيم الفضل والثواب: "عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة) (أخرجه مسلم والترمذي). وقال صلى الله عليه وسلم: (اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة) يعني السحرة. رواه مسلم في صحيحه^{٢٤}، وقد ورد في الأثر النبوي أيضاً في عظيم فضلها "عن سعد بن سهل - رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن لكل شيء سناماً وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته نهاراً لم يدخله شيطان ثلاث أيام، ومن قرأها في بيته ليلاً لم يدخله شيطان ثلاث ليال). ومن أقوال التابعين بشأن هذه السورة المباركة قول التابعي الجليل خالد بن معدان أنها فسطاط القرآن والفسطاط ما يحيط بالمكان لإحاطتها بأحكام كثيرة^{٢٥}.

ونستفيد من خلال هذه الأحاديث أن سورة البقرة من أعظم سور القرآن الكريم، فيكفي أنها تمنع دخول الشياطين إلى البيت الذي تقرأ فيه، وهذه نعمة قد وهبها الله تعالى على عباده المؤمنين واحتوت على حدود تشريعية عديدة ومواعظ وأحكام كثيرة، لهذا سميت بالفسطاط.

محور مواضيع سورة البقرة:

تعددت مواضيعها وتنوّعت بين سرد قصص التنبيه والمواعظ والأوامر المتعلقة بالأحكام والنواهي فقد اشتملت هذه السورة الكريمة على معظم الأحكام التشريعية: في العقائد، والعبادات والمعاملات، والأخلاق، وفي أمور الزواج، والطلاق، والعدة، وغيرها من الأحكام التشريعية، فهذه السورة الكريمة حملت عدة مواضيع متنوعة تجانست بين القصص السابقة مثل قصة آدم وزوجه في الجنة أو قصة إبراهيم الخليل وابنه في بناء الكعبة وبين الأحكام والحدود التي نص عليها المولى تبارك وتعالى مثل آية الخمر والربا والطلاق، كما ضمت أعظم آية في القرآن الكريم وهي آية الكرسي رقم ٢٥٥، كما ضمت أيضاً آيات الرقية الشرعية^{٢٦}.

^{٢٤} المرجع نفسه، ٣٠/١.

^{٢٥} تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٢٠١/١.

^{٢٦} صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ٢٩/١.

المطلب الثاني: الالتفاتات الواردة في سورة البقرة

أولاً: الالتفاتات في صيغة الفعل

ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ (البقرة / ٤٩ - ٥٠).

تحول الفعل من (نَجَّى) إلى (أَنْجَى)، والمعنى الذي يؤديه كل منهما واحد، وهو تخليص الإنسان ممّا يهدّده من أخطار، ولكن يبقى بعد ذلك أنّ لكل منهما خصوصيات في تأدية المعنى؛ فالأولى منهما تنفرد دون الثانية بالدلالة على تكثير المعنى، وتأكيد المبالغة في إثباته^{٢٧}.

هذا الفارق بعينه هو سرّ العدول عن (نَجَّى) إلى (أَنْجَى) في الآيتين السابقتين فنلاحظ أنّ التخليص المدلول عليه بالفعل (نَجَّى) في الآية الأولى كان من شرور آل فرعون، فشملت بني إسرائيل في ذواتهم تعذيباً، وفي أبنائهم تذيباً، وفي نسائهم استحياءً أمّا التخليص بفعل الإنجاء في الآية الثانية فقد كان فقط من خطر الغرق الذي كانت به نهاية هؤلاء الظالمين^{٢٨}.

ثانياً: بين صيغ الأفعال

في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَمَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَسْتَكْبِرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ (الآية ٨٧).

الشاهد في هذه الآية هو الالتفاتات في قوله: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾

حيث انتقل زمن الفعل من الماضي (كَذَّبْتُمْ) إلى المضارع (تَقْتُلُونَ).

جاء الفعل (تَقْتُلُونَ) بصيغة المضارع عوضاً عن الماضي؛ لاستحضار الحالة الفضيحة، وهي حالة قتل رسلهم؛ وذلك لما في صيغة (تَقْتُلُونَ) من مراعاة الفواصل فاكتمل بذلك المعنى^{٢٩}، وهذا دليل على سر بلاغة الالتفات للزمخشري ريان فيما سبق، ويظهران في قوله: " فإن قلت: هلا قيل: وفريقاً قتلتم؟ قلت: هو على

^{٢٧} أسلوب الالتفاتات في البلاغة العربية، حسن طبل، ص ٦٧.

^{٢٨} المرجع نفسه.

^{٢٩} التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٥٩٨/١.

وجهين: أن تراد الحالة الماضية؛ لأنَّ الأمر فطبيع، فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب، وأن يراد فريقا تقتلونهم بعد؛ لأنَّكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم^{٣٠}.

قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمٍ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمٌ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ، وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (الآية ١٠٢) .

موضع الالتفات في قوله تعالى: ﴿ تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ بصيغة المضارع ، وكان السياق بلفظ الماضي (تَلَّتْ) باعتبار المعنى ؛ لأنَّ الفائدة من هذا التعبير بحسب ما ذهب إليه الطبري (ت ٣١٠ هـ) في قوله " : والصواب من القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمٍ أَنْ ذَلِكَ توبيخ من الله لأخبار اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجددوا نبوته ، وهم يعلمون أنه الله رسول مرسل ، وتأنيب منه لهم في رفضهم تنزيله ، وهجرهم العمل به ، وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون أنه كتاب الله واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلتته الشياطين في عهد سليمان^{٣١} "

الماضي؛ أي : ما تَلَّتْ (كانت) ، و (تَتْلُوا) في موضع الخبر ، وإثما يريدون أنَّ المضارع وقع موقع الماضي ، كما أنَّك إذا قلت: كان زيد يقوم ، هو إخبار بقيام زيد ، وهو ماضٍ لدلالة (كان) عليه . "

قال الله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (الآية ٢١٢) .

في قوله تعالى: ﴿ زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ ﴾ التفات من الفعل

الماضي (زَيْنَ) إلى الفعل المضارع (يَسْخَرُونَ) ، ويعني جل ثناؤه: يُزَيِّنُ وَيَسْخَرُونَ كما جاء في تفسير الطبري: " زين للذين كفروا حب الحياة العاجلة في الدار الدنيا، فهم

يبتغون فيها المكاثرة والمفاخرة، ويطلبون فيها الرياسات والمباهات ويستكبرون عن اتباعك

^{٣٠} الكشاف، الزمخشري، ص ٨٥.

^{٣١} جامع البيان، الطبري، ٣١٧/٢.

، يا محمد، والإقرار بما جنتهم به من عندي، تعظماً منهم على من صدقك واتَّبَعَكَ ويسخرون ممن يتَّبَعَكَ من أهل الإيمان والتصديق بك في تركهم المفاخرة والمكاثرة بالدنيا وزينتها " ٣٢ .

ب- المضارع - الماضي.

قال الله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ (الآية ٢١٥) الالتفات يظهر في قوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ﴾ حيث انتقل من الفعل المضارع (يُنْفِقُونَ) إلى الفعل الماضي (أَنْفَقْتُمْ).

قال الزمخشري: " كيف طابق السؤال الجواب في قوله: ﴿قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ﴾، وهم قد سألوا عن بيان ما ينفقون، وأجيبوا ببيان المصروف، فقد تضمن قوله: ﴿مِنْ خَيْرٍ﴾ بيان ما ينفقونه، وهو كل خير، وبني الكلام على ما هو أهم، وهو بيان المصروف؛ لأنَّ النفقة لا يعتد بها إلا أن تقع موقعها. ٣٣

جاء في التحرير والتنوير: " مراد بالفعل نُفَقْتُمْ الاستقبال كما هو مقتضى الشرط وعبر بالماضي لإظهار الرغبة في حصول الشرط، فينزل كالحاصل المتقرر ٣٤ .

٣٢ جامع البيان، الطبري، ٢١٨/٣-٢١٩.

٣٣ الكشاف، الزمخشري، ص ١٢٦.

٣٤ التحرير والتنوير، ابن عاشور، ٣١٨/٢.

ج - الماضي - الأمر

قال الله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُواهُمْ حَيْثُ نَفَقْتُمُوهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجَكُمُ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُواهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُواهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكُفْرِينَ﴾ (الآية ١٩١)

الالتفات في قوله تعالى: ﴿قَاتَلْتُمْ فَأَقْتُلُواهُمْ﴾ ، فقد انتقل في ذلك من الفعل الماضي (قَاتَلْتُمْ) إلى فعل الأمر (اَقْتُلُواهُمْ) .

اقتضت الآية منع المسلمين من قتال المشركين عند المسجد الحرام ، وتدل على منعهم من أن يقتلوا أحدا من المشركين دون قتال عند المسجد الحرام بدلالة لحن الخطاب أو فحو الخطاب ، وجعلت غاية النهي بقوله: ﴿ حَتَّى يُقْتَلُوا فِيهِ فَإِن قَتَلْتُمْ فَأَقْتُلُواهُمْ ﴾ أي : فإن قاتلوكم عند المسجد الحرام فاقتلوه عند المسجد الحرام ؛ لأنهم خرخوا حرمة المسجد الحرام ، فلو تركت معاملتهم بالمثل لكان ذلك ذريعة لهزيمة المسلمين ؛ لأنهم انتهكوا حرمة ، فاستحقوا أشد العذاب ، وهذا ما كان قد ذكره أبو السعود (ت ٩٨٦ هـ) في تفسيره حينما وضح أن هذا الالتفات الحاصل هو " عدول عن صيغة المفاعلة التي ورد بها النهي والشرط عدة بالنصر والغلبة" ٣٥ .

د - مضارع - أمر

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (الآية ٨٣) .

موضع الالتفات في هذه الآية هو قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾؛ إذ وضع المضارع موضع الأمر المقصود (لا تعبدوا)، لكنه عدل عنه.

ذكر الزمخشري أن " هذا الأسلوب في الكلام هو إخبار في معنى النهي، وهو أبلغ من صريح الأمر والنهي؛ لأنه كأنه سورع إلى الامتثال والانتها، فهو يخبر عنه" ٣٦ .

٣٥ ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، ٢٠٤/١ .

٣٦ جامع البيان، الطبري، ٣٨٤/١ .

يرى أبو السعود أنّ " لَا تَعْبُدُونَ أَنَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي مَعْنَى النَّهْيِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ (البقرة / ٢٨٢)، وهو أبلغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أنّ المنهي حقه أن يسارع إلى الانتهاء عما نهى عنه، فكأنّه انتهى عنه فيخبر به الناهي، ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود: (لا تعبدوا) ، وعطف (قولوا) عليه وتقديره: أن لا تعبدوا ، فحذف الناصب ورفع الفعل "٣٧".

٣٧ الكشاف، الزمخشري، ص ٨٤.

الخاتمة

توصلنا من خلال هذا البحث المتواضع إلى أبرز النتائج التالي:

- ١- الالتفات يلعب دورا مهما في النص القرآني.
- ٢- وردت في سورة البقرة الكثير من الالتفاتات بأساليب متنوعة
- ٣- يدل أسلوب الالتفات على بلاغة النص بلاغة عالية، كما هو معلوم أن القرآن أفصح الكتب عند العرب فلا نجد شعرا أو نثر مثل فصاحته.

المصادر والمراجع

- (١) ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (٢) أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، حسن طبل، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٩٨.
- (٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤م.
- (٤) أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، د. عبد الله محود شحاتة، دار النصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٦.
- (٥) بصائر ذوي التمييز لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: محمد علي النجار، القاهرة، ١٣٨٣.
- (٦) البلاغة الوافية، محمد السيد شيخون، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، د. ط، ١٩٨٨.
- (٧) بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم، عبد الله محمد النقرات، دار قتيبة، سوريا، ط ١، ١٤٢٣.
- (٨) تاريخ نشأة البلاغة العربية، عبد العزيز عرفة، دار المحمدية، ط ١.
- (٩) التحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، دار التونسية، تونس، ١٩٨٤.
- (١٠) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار التونسية، تونس، ١٨٨٤.
- (١١) التلخيص في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.
- (١٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠١.
- (١٣) دراسات في البلاغة، محمد بركات حمدي، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٤.
- (١٤) شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار احياء الكتب العربية.
- (١٥) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط ٤، ١٩٨١.
- (١٦) عبد القادر حسين، فن البلاغة شبكة كتب الشيعة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥هـ، ١٩٧٤م.
- (١٧) العربية بين الطبع والتطبيع، عبد الجليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط ١، ١٩٩٣.
- (١٨) علوم البلاغة «البدیع والبيان والمعاني»، الدكتور محمد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب، طرابلس، المؤسسة الحديثة للكتاب، ٢٠٠٣.
- (١٩) في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، بيروت، ط ١٢، ١٩٨٦م.
- (٢٠) الكشف عن حقائق التنويع وعيون الاقوايل في وجوه التأويل، تح: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٩.

- (٢١) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص الدمشقي الحنبلي، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨.
- (٢٢) لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، تح: عامر أحمد حيدر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٣.
- (٢٣) المعاني الحسان في تفسير القرآن، د. محمد سليمان عبد الله الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط ١، ٢٠١٥.
- (٢٤) معجم العين، خليل بن احمد الفراهيدي، بيروت، مكتبة الناشر، ط ١، ٢٠٠٤.
- (٢٥) معجم مقاييس اللغة، أبي الحسن بن فارس بن زكريا، دمشق، دار الفكر، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
- (٢٦) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن حماد القزويني، تح: عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، ط ١، ١٩٧٩.
- (٢٧) النظم الفني في القرآن، عبد المتعال الصعيدي، دار عالم الكتب، القاهرة، ط ١.